

تنمية التفكير متعدد الرؤى كإستراتيجية لمواجهة التطرف الفكري

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد

د. طريف شوقي محمد فرج

أستاذ علم النفس - جامعة الملك سعود

نظرا لأن الفكر يسبق السلوك ويوجهه ، وبما أن التطرف الفكري يولد التطرف السلوكي ؛ لذا علينا إذا أردنا أن نواجهه ، ونقلل من ، التطرف السلوكي أن نتغلب أولا علي التطرف الفكري ، وحيث أن التطرف الفكري يتسم بخصائص متعددة من أبرزها : النظرة أحادية الرؤية للأشياء ، والأفكار ، والنظم ، فضلا عن محدودية مصادر المعرفة ، وضحالتها ، والتشبث بالآراء الذاتية ، وإصدار أحكام جازمة ومفرطة في التعميم علي الأحداث والظواهر ، لا تستند إلي أدلة كافية ومقنعة ، وتجنب التعديل في وجهات النظر إن استدعي الأمر ذلك ، وعدم الأخذ في الحسبان الظروف الموقفية في الحكم علي سلوك الآخرين - لذا فإنه من بين أكثر الاستراتيجيات ملائمة ، والتي قد ينبع منها العديد من الآليات بطبيعة الحال ، لمواجهة ذلك النمط من التفكير المولد للتطرف الفكري ، تنمية مهارات التفكير متعدد الرؤي ، والذي يتسم بعدد من العناصر التي تعد ضرورية لبناء العقلية القادرة علي الحكم علي الأمور وإصدار الأحكام ، وممارسة السلوك الرشيد الذي يتجنب الدخول في المشكلات ، قدر الإمكان ، وإن دخل فيها فاحتمالات التغلب عليها ، وتقليل آثارها السلبية، يظل مرتفعا .

وحرى بالذكر أن جوانب التفكير متعدد الرؤي ، والتي بمقدورنا تنميتها وصقلها لدي الشباب ، الذين هم ذخيرة الحاضر وأمل المستقبل ، تتمثل فيما يلي:

- تنوع مصادر المعرفة ، وعدم الاقتصار علي قطاع محدود منها ، وإلا أصيب الفرد بالأنيميا المعلوماتية.
- القدرة علي ممارسة التفكير النقدي نحو ما يتعرض له من معارف حتي يحسن تمثيلها والاستفادة منها.
- تجنب إصدار أحكام مفرطة في التعميم علي الأشياء والأفكار والأشخاص دونما معلومات كافية ودقيقة.
- القدرة علي دمج أكثر من وجهة نظر معا علي نحو متكامل لإثراء رؤيته حول الموضوع ، طالما كان ذلك ممكنا ومنطقيا.
- النظرة الشبكية للظواهر موضع الاهتمام ، والتي تفترض أن كل ظاهرة مسئول عن حدوثها مجموعة من المتغيرات المتفاعلة ، وليس سببا واحدا فقط.
- الأخذ في الحسبان مبدأ النسبية الثقافية ، والموقفية في الحكم علي الأشياء ، فما هو مناسب لثقافة قد لا يكون كذلك لثقافة أخرى ، مع الاعتراف بأن بعض الأحكام تكون ذات طبيعة مطلقة.

وبطبيعة الحال فإنه من شأن تنمية ذلك النمط من التفكير لدى شبابنا ، والذي يحض عليه الإسلام والذي مارسه أسلافنا بكفاءة علي النحو الذي مكنهم من صنع الحضارة الإسلامية من جهة، والمشاركة في إثراء الحضارة الإنسانية من الجهة الأخرى ، كفيل بالإسهام في التغلب بصورة فعالة علي مشكلة التطرف الفكري ، وما يترتب عليه من تطرف سلوكي في الحقبة الراهنة لدي بني جلدتنا. ولكي نتمكن من الإحاطة علي نحو عميق بتلك المسألة حري بنا عرضها في ضوء المحاور الأربعة التالية:

أولاً: دواعي الاهتمام بتنمية التفكير متعدد الرؤي لدي الشباب الذي يعاني من التطرف الفكري.

ثانياً: تعريف المفاهيم الأساسية المتصلة بالتفكير متعدد الرؤي.

ثالثاً: أساليب وفتيات تنمية التفكير متعدد الرؤي.

رابعاً: العائد الفردي والأسري والمجتمعي الناتج عن عملية تنمية التفكير متعدد الرؤي لدي الشباب الذي يعاني من التطرف الفكري.

وسنعرض فيما يلي بشيء من التفصيل لكل محور مما سبق علي النحو التالي:

أولاً: دواعي الاهتمام بتنمية التفكير متعدد الرؤي لدي الشباب الذي يعاني من التطرف الفكري.

١ - إن التفكير متعدد الرؤي يساعد الفرد علي النظر للأمور من زوايا متعددة ، وهو ما يعني أن يتمكن من رؤيتها بصورة واقعية ، وقيمتها ويصدر بشأنها أحكاماً تتصف بالعمق والموضوعية ، وهو ما يقلل احتمالات التورط في ممارسات وقرارات سلبية حولها ، فعلي سبيل المثال قد يرفض فرد إنشاء بيوت للمسنين انطلاقاً من أنها قد تشجع الأبناء العاقين علي التخلص من والديهم ، في حين أن هناك زوايا أخرى يمكن النظر للموضوع من خلالها من بينها أن هناك بعض المسنين الذين فقدوا معيولهم ؛ ومن ثم فهم في حاجة ماسة لتلك الدور ، فضلاً عن أن هناك مسنون يعانون من مشكلات صحية حرجة تتطلب رعاية مكثفة قد لا تتوفر إلا في تلك الدور، كذلك فإنه يمكن إقامة دور مسنين نهاري يقضي فيها المسن جزءاً من يومه ثم يعود لمزله مساء ، وهكذا.

٢ - يوسع من مدي احتمالات ردود فعل الفرد حول المواقف المختلفة ، وهو ما يقلص إمكانية نشوب نزاعات وسوء فهم مع الأطراف المحيطة ، مما يقلل من التوترات الشخصية والأسرية والاجتماعية أيضا، فعلي سبيل المثال حين يشرح أحد الأصدقاء للفرد مسألة فقهية معينة فهذا لا يعني أنه قليل الخبرة، أو أنه يريد أن يعلي من قدره علي حسابه ، بل قد يدركه بوصفه من المقربين إليه ، والذي يجب ألا يفوته ما يعرفه ، أو أنه يريد الاستنارة برأيه في تلك المسألة، أو يعتبر هذا الشرح ، في حضرة صديق أوف ومألوف، تدريباً له علي مهارة العرض .

٣ - يولد الطاقات الإبداعية الكامنة لدي الشباب علي نحو يسمح لهم بالتغيير نحو الأفضل ، وهو ما يتطلب - علي حد قول " انزاس ولافوي " ، الرغبة في والاستعداد للتغيير (Anthis & La voie,2006) - توجيه طاقاتهم في الوجهة الفعالة ، ولا يغيب عن بالنا أن هناك الكثير من الشباب المجتهد توجهت جهوده في وجهة غير مرغوبة نظرا لضعف قدرته علي التفكير متعدد الرؤي مما مكن آخرين أن يصبحوا البوصلة التي توجهه أينما يريدون ، وليس أني يريد هو ، أي أنه سار في طريق الألف ميل ولكن في الوجهة غير الصحيحة، فعلي سبيل المثال قد يسخر أحدهم قدراته الإبداعية المتميزة في استقطاب المزيد من الشباب لمسار مضاد للمجتمع ، مع أنه كان بمقدورهم استثمار تلك القدرات في تطوير معدات تقنية ، أو ابتكار نظام لتحسين أداء احدي الجمعيات التطوعية لو وجهت جهوده وجهة أخرى مثمرة اجتماعيا .

٤ - إن الشباب الايجابي الذي يسعى للارتقاء بمجتمعه يعد أحد مكونات رأس المال الاجتماعي ؛ ومن ثم فإن استثمار تلك الطاقات بطريقة تحقق عائدا اجتماعيا مجديا مهمة ضرورية ، بدلا من أن تذهب إلي قراصنة الفكر الذين يوهمون الناس بأنهم قادرون علي استثمار تلك الطاقات بطريقة أفضل ، في حين أنهم يعجلون بإهدارها ، وهو ما يفوت علينا كمجتمع ، بلغة الاقتصاديين، فرصا استثمارية مضمونة، فعلي سبيل المثال ، من المعروف أن تلك الأعمال الإرهابية تكلف الدولة أموالا معتبرة إما كتكاليف مباشرة ، نظرا للخسائر الناجمة عنها ، أو

كفقات غير مباشرة ، نظير استراتيجيات المواجهة، وما يتجشمه المجتمع من أوجه المعاناة المتعددة : علي كل من المستوي الإنساني والمادي، وهي كلها رؤوس أموال اجتماعية كانت ستؤتي ثمارا أفضل لو أنفقت في عمليات التنمية المعرفية والاجتماعية.

٥ - انتقال آثار التدريب علي التفكير متعدد الرؤي من مجال إلي آخر. فكما أن من يتعلم اللغة الانجليزية سيسهل عليه تعلم اللغة الفرنسية علي نحو أيسر، كذلك فإن من يتدرب علي هذا النمط من التفكير في دورة تدريبية تعقد بالجامعة سيكون من اليسير عليه أن يفكر علي نفس المنوال في إدارة خلافاته مع أقرانه ، وأفراد أسرته من منطلق انتقال أثر التدريب علي التفكير متعدد الرؤي من مجال لآخر ، فالشاب الذي يفلح في توسيع مدي رؤيته لفهم حدث سياسي (العولمة) سينجح في النظر لمسألة دينية (حكم الدين في عمل المرأة) بذات الطريقة ، ومن سينجح في النظر إلي وقته من زوايا متنوعة سيديره بصورة أفضل ، قد يحقق نجاحا ماثلا حين ينظر إلي علاقاته بزملاء مهنته من مناظير متعددة ، وهكذا.

ثانيا: تعريف المفاهيم الأساسية المتصلة بالتفكير متعدد الرؤي.
سنعرض في هذا السياق لأبرز المفاهيم المتعلقة بتلك الورقة البحثية ، والتي تتمثل في : التفكير متعدد الرؤي ، والتطرف الفكري ، والاستراتيجية. وفيما يلي نقدم معلومات مفصلة بشأن كل منها:

- أ - التفكير متعدد الرؤي:
- حين نمنع النظر في العناصر الفرعية التي يتضمنها هذا المفهوم سنجد أنها تتمثل فيما يلي:
- النظر للأشياء من زوايا مختلفة.وهو ما يقتضي قدرة الفرد علي تغيير مجري تفكيره، وسلوكه،لمواجهة الظروف المستجدة على ساحة الأحداث الجارية بما يحقق أهدافه.
 - الانفتاح العقلي ، قدر الإمكان ،علي الخبرات المتاحة.
 - الاستقلال بالرأي مادام لديه أدلة تدعمه.
 - القدرة علي إصدار أحكام موضوعية.
 - النظرة المستقبلية للأمور.
 - تحمل ، وتقبل ، وجهات النظر المختلفة.
 - رؤية الأشياء في إطار أوسع .

- الوقوف على جوانب التكامل بين وجهات النظر المختلفة ، واكتشاف جوانب التفرد فيما بينها لإثراء معرفته.

(محمد زويد العتيبي، ٢٠٠٧، ١٦ ؛ محي الدين أحمد حسين ، ١٩٨١؛ زين العابدين درويش، ١٩٨٠ ؛ جون دكت، ٢٠٠٠، ٢٨٤-٢٨٥، طريف شوقي، ٢٠٠٦)

ب- التطرف الفكري:

يعني التطرف **Extremism** الفكري (الغلو) مجاوزة حد الاعتدال ، والبعد عن القصد ، وتبني مواقف متصلبة فكريا إزاء الظروف المتغيرة التي تتطلب مرونة) حسين عبد الحميد رشوان ، ١٩٧٧، ١٧) ، وتتسم الشخصية المتطرفة (فكريا) عادة بتبني أسلوب منغلّب جامد للتفكير ، وعدم القدرة علي تقبل معتقدات وأفكار مختلفة عنها ، وعدم إعمال العقل بطريقة مبدعة ، والنظر إلي معتقداتها بوصفها صادقة بشكل مطلق ، وبالتالي لا مجال لمناقشتها(نفس المرجع السابق، ٢٩).

ت- الاستراتيجية Strategy:

نعني بها تلك الأطر التصورية ، وما يتبعها من وسائل ، التي تتصل بالأساليب الأمثل لتحقيق الغايات المرجوة في مجال معين . وحرى بالذكر أن أبرز الاستراتيجيات التي يتبناها مصممو برامج تنمية مهارات التفكير متعدد الرؤي تتمثل في تقديم جرعة معرفية للفرد حول ذلك النمط من التفكير ، وقواعده، والأساليب الفعالة لتيسير اكتساب مهاراته الفرعية (طريف شوقي، ٢٠٠٣).

ثالثا: أساليب وفتيات تنمية التفكير متعدد الرؤي.

مثلما تستعين شركات البناء بمعدات ميكانيكية متنوعة لكي تتمكن من القيام بمهامها الإنشائية كذلك فإننا بحاجة ، كعلماء نفس ، إلي استخدام العديد من الآليات لكي نتمكن من إنجاز تلك المهمة المحورية ألا وهي إتمام عملية تنمية مهارات التفكير متعدد الرؤي ، علي كل من المستوي الفردي والمجتمعي ، وبطبيعة الحال فإن تلك الآليات تتكامل وتتعاقد لبلوغ تلك الغاية الطموحة، والتي يتمثل أبرزها فيما يلي :

١ - الانفتاح علي ، وتنويع ، الخبرات وتحليلها.

٢ - تنمية القدرة علي ممارسة التفكير الناقد.

٣ - استخدام أدوات الاستفهام السبعة (ملك همام).

٤ - التفكير الشبكي .

٥ - عقد المقارنات.

٦ - اصطناع القدوة ذاتيا.

٧ - طرح السيناريوهات البديلة.

٨ - اعتبار مبدأ النسبية الثقافية .

٩ - كروية الفكر.

١٠ - التدريب علي اعتبار الآخر.

١١ - الدربة علي مهارات الحاجة.

١٢ - التدريب علي توكيد الذات .

١٣ - تحسين دقة التفسيرات العزوية .

وسوف نعرض بقدر من التفصيل لكل عنصر مما سبق علي النحو التالي:

١- الانفتاح علي ، وتنويع ، الخبرات وتحليلها .

يتضمن هذا المتغير ثلاثة عناصر أساسية قوامها:

أ- التراكم الرأسي للخبرة: تعتبر الخبرة الوعاء الذي تصب فيه المعلومات والمعارف، والتي

نكتسبها ، عادة ، من خلال التعلم بصيغه المختلفة

(Bogner & Bansal, 2007) ، و التي تمتزج لتتحول إلي خبرات موجهة لسلوك

الفرد وقراراته واختياراته في شتي أنشطة حياته ؛ ومن ثم فإن سعي الفرد لتعميق مدي خبراته

، والحرص علي امتدادها رأسيا في مجال معين ، علي النحو الذي يجعله أكثر تمكنا منه ،

وتميزا فيه ؛ ومن ثم استثمارها في الارتقاء الشخصي والمجتمعي ، ومن هذا المنطلق بمقدورنا

القول بأن تراكم المعارف لدي الفرد كفيلا بتهيئته للانطلاق في صقل مهارات التفكير متعدد

الرؤي بوصفها الشروط الضرورية ، وليست الكافية بالطبع ، لبلوغه.

ب- تنويع الخبرات: بينما تعني النقطة السابقة بتراكم الخبرات رأسيا في مجال واحد ،

فإن مناط اهتمامنا في هذا السياق الامتداد الأفقي للخبرة، أي توسيع خبرات الفرد في

مجالات متعددة من خلال المصادر الموثوق فيها التي يتفاعل معها سواء كانت علمية أو

سياسية أو اجتماعية أو دينية ؛ لكي يثري خبراته ، فعليه إن جلس ، مثلا ، بجانب

رجل مسن في مناسبة اجتماعية سارة الاستزادة من آرائه ، ونوادر حياته، وخلاصة تجاربه ، فهي بالنسبة له ، وخاصة إن كان هذا المسن محنكا ، بمثابة كثر من الخبرة . وإن جمعته علاقة عمل بجدير في علم الأحياء فعليه تحصيل بعض خبراته العلمية بدلا من سؤاله عن هواياته وآرائه السياسية، بحيث يصبح متنوع الخبرات ، وهو ما من شأنه الارتقاء بطريقة تفكيره ، وتوسيع مدي انفتاحه المعرفي، ورؤيته العقلية والفكرية، وأسلوبه في إدارة حياته بشكل عام.

ت - تحليل الخبرات ، المتنوعة ، التي يتلقاها بالطريقة التي تيسر عليه الاستفادة منها وتوظيفها علي نحو يثري قيمتها ، وذلك من خلال فحصها نقديا للتأكد من صلاحيتها ، ثم تصنيفها إلى فئات ومستويات ، والمزج بينها بهدف جعلها أكثر دقة ومصداقية ، فضلا عن تجنب تكرار أخطائه إبان تلك العملية ؛ توطئة للاستفادة منها بصور مختلفة ، فعلي سبيل المثال ثمة تصنيفات متنوعة يتبناها علماء الحديث حول مستويات دقة متن الحديث ، وتواتر رواته، ومصداقيتهم ، وعددهم، ومن شأن وعي الفرد بتلك الجوانب المتنوعة تنمية قدرته في فهم الأحاديث ، وتقدير مدي هل هي من أقوال الرسول الكريم أم أنها موضوعة عليه؛ وبذا يصعب التحكم في سلوكه في وجهة معينة ، قد تكون غير صائبة ، بما يتعارض مع المصالح المجتمعية العليا.

٢ - تنمية القدرة علي ممارسة التفكير الناقد.

يتضمن التفكير الناقد **Critical thinking** مهارات نوعية متعددة قوامها: التحليل ، والاستنتاج، والتأليف، والتطبيق، والتقييم، والمقارنة، والتحقيق، والتفسير (سعيد عبد العزيز، ٢٠٠٩، ١٠٧ - ١٠٩؛ Halpern , 1994) . وحرى بالذكر أن الشخص الذي يفكر بطريقة ناقدة يتصف بأنه: منفتح العقل - لا يناقش شيئا لا يعرف عنه معلومات كافية - يعرف متى يحتاج معلومات حول موضوع ما - يعرف متى تكون الخلاصة صحيحة وكيف - يعرف أن الناس لديهم معاني وأفكار مختلفة حول معاني نفس الكلمات - يسعى لتجنب الأخطاء الاستدلالية العامة الشائعة أثناء تفكيره - يسأل عما لا يعرف - يميز بين التفكير الانفعالي والعقلاني - يستخدم مفرداته بدقة لكي يفهمه الآخرون بوضوح

(Harnadek,1981,2) . ومن هذا المنطلق فإن التفكير الناقد يعد بمثابة مصفاة لتنقية

الأفكار قبل دخولها العقل . إنه كحارس البناية يجب عليه أن يتحقق من هوية كل الداخلين إليها

حتى يصبح البناء الفكري للفرد آمناً ، و تتمثل أهمية تلك القدرة في أن كل كاتب ، أو متحدث ، يحرص علي حشد الوقائع المؤيدة لأفكاره ، ويتجنب ، قدر استطاعته ، التلميح إلي مواضع الوهن فيها ، أو الإشارة إلي أكثرها قابلية للتفنيد ؛ ومن ثم فإن مهمة الفرد ذي التفكير متعدد الرؤي المطلع علي التراث المعرفي للأقدمين ، والمعاصرين أيضاً ، سواء كان منشوراً أم مسموعاً ، أن يكون قادراً علي قراءة ما لم يكتبه الآخر ، وسماع ما يتجنب أن يفصح عنه ، لأن هذا هو المدخل الأكثر ملاءمة لفهم ما يتلقاه بصورة أكثر موضوعية وإثماراً ، لأنه إن لم يفعل ذلك سيصبح في موقف يسهل فيه تسرب أفكار فاسدة إلي عقله من شأنها أن تتلف ، كالتفاح المعطوب ، ما حولها من أفكار ، بل إن الأمر قد يمتد فيصاب حين يستندمجها في بنائه المعرفي "بالتسمم الفكري". ولا يغيب عن أحلامنا أن العديد من الفتن وعمليات الاستقطاب الفكري ، والإغواء المذهبي ، قد تستشري في ظل تلك الحالة من الخدر النقدي ؛ لذا فإنه من شأن ارتفاع مهارات التفكير الناقد لدي الفرد تمكينه من ممارسة التفكير متعدد الرؤي بصورة أكثر فعالية وبخاصة في مجال تفنيد ادعاءات ، ودعاوي ، وحجج الطرف الآخر ، وتقييم مدى صدقها ، واكتشاف ما بها من مغالطات ، ومدى اتساقها الداخلي والتزامها بالقواعد المنطقية (كأن يشير المؤلف في أول العمل إلى أن الرغبة في الانخراط في العمل التطوعي مرجعها ميل الفرد إلى الاجتماعية ، وحب الاختلاط بالآخرين ، ويشير في موضع آخر إلى أن المتطوعين في الجمعيات الخدمية ذوى علاقات اجتماعية محدودة) ، وفحص مدى التناقض بين الأفكار داخل العمل والواقع الخارجي (يقول "غاندي": ليس المهم أن يتسق كلامي مع ما أقول ، ولكن المهم أن يتسق كلامي مع الواقع" ، كأن يؤكد علي أن ممارسة الهوايات تقلل من فرص الفرد في الإبداع المهني علي الرغم من أن سير حياة المبدعين تشير إلى أن نسبة كبيرة منهم يمارسون هوايات بعيدة عن تخصصاتهم؛ مما ينشط عقولهم ويزيد مرونتها) . التناقض بين الأفكار داخل النص والوقائع التاريخية الموثقة فقد يذكر باحث حريص علي تشويه صورة الخليفة هارون الرشيد. أنه قام بالتنكيل بالصحابي الجليل أنس بن مالك مع أنه تناسى أنهما لم يتعاصرا ، فالخليفة العباسي أتى بعد وفاته بحقبة من الزمن. وبطبيعة الحال فإن ارتفاع تلك المهارات لدي الفرد سيجعل من الصعب علي الآخرين خداعه أو إقناعه بشكل مغلوط منطقياً أو عاطفياً بما يطرحونه عليه من آراء. إن الشخص مرتفع التفكير الناقد ينطبق عليه مقولة سيدنا عمر بن الخطاب الشهيرة " لست بالخب (الماكر) ولكن الخب لا يخدعني".

٣ - استخدام أدوات الاستفهام السبعة (ملك همام):

إن صقل مهارة إدارة الأسئلة تعد سمة رئيسية لذوي العقلية متعددة الرؤي، وهي مهارة مركبة لا تقتصر فقط علي طرح الأسئلة، ولكنها تتضمن أيضا تحديد توقيت طرح السؤال، وهوية من سيوجه إليه، وكيفية صياغته، وطريقة إلقائه علي الشخص المستهدف، ومدى عمقه، ولا غرو في ذلك فلعلم يبدأ عادة بسؤال، وحبذا لو كان مبدعا، ومنطويا علي قدر مرتفع من الخيال وسعة الأفق. وبطبيعة الحال فإن المهارات المستخدمة في عملية إدارة الأسئلة تتكون مما يطلق عليه " أدوات الاستفهام السبعة التالية (والتي تشكل الحروف الأولى من كلماتها السبع الجملة التالية : ملك همام) :

- أ- من تسأل : بمعنى اختيار الشخص المناسب لتوجيه السؤال إليه لأن دقة الإجابة ستوقف جزئيا علي ذلك المتغير، فعلي سبيل المثال، إن سؤال مقيم شعائر بمسجد قرية نائية عن مسألة الطلاق الألكتروني تعني أنك لم تختار الشخص المناسب للإجابة عن سؤالك.
- ب- لماذا تسأل : هل الهدف الرئيسي لسؤالك هو الفهم، أم الرغبة في الظهور، أم تصحيح مقولة خاطئة للمتحدث، أم الإضافة إلي ما ذكره، وبطبيعة الحال فإن الأمر سيختلف حين تكون تلك الدوافع واضحة في ذهن الناقد.
- ت- كيف تسأل : إن أفضل وسيلة للحصول علي إجابة واضحة ومحددة يبدأ من طرح السؤال بشكل واضح ودقيق وبصورة صحيحة .
- ث- هل ما عرضه المتحدث أو الكاتب من بيانات يعد دقيقا، وهل لديه أهداف غير معلنة من هذا العرض، وهل يحوز القدر الكافي من المؤهلات الذي يسمح له بأن يطلق مثل هذه الأحكام، وهكذا.
- ج- ماذا تسأل : ما مصدر تلك البيانات؟، فليس كل شئ مطبوع حقيقي، وهل هي عبارة عن حقائق أم مجرد آراء (فعلي سبيل المثال حين يقول أحد الكتاب أن شباب اليوم لا يقرأ عليك أن تسأله هل هذا الحكم صدر بناء علي إحصاءات حول معدلات مبيعات الكتب وارتياح الشباب للمكتبات العامة أم مجرد رأي شخص؟، وإن كان يعتمد علي إحصاءات فهل هي معاصرة أو حديثة؟، وإن كانت معاصرة فهل وضعت في الاعتبار استخدام الشباب للإنترنت كوسيلة للقراءة أم اكتفت بمؤشر واحد فقط ألا وهو ارتياح المكتبات العامة أو معدل مبيعات الكتب وإن كان الأمر كذلك فهل حددت تلك الإحصاءات الشرائح العمرية لمشتري الكتب أم أن هذا لم يحدث، وبالتالي لا يصح الاستدلال بهذا المؤشر علي صحة دعوى الكاتب ؟)

فالأولي غير قابلة للنقاش بعكس الثانية ، وما تاريخ هذه البيانات ؟ فما هو صحيح منذ عشر سنوات قد لا يكون كذلك اليوم ؟ (Verderber , 1991: 334) ؟.

ح- أين تسأل : ذلك أن الاختيار الأفضل للمكان الذي توجه فيه سؤالك سيؤثر في فعالتيه ، فعلي سبيل المثال إذا سألت عالما في مسألة فقهية صعبة وهو يتجول في مكان عام لن تحصل علي إجابة دقيقة مثلما الحال لو ذهبت إليه في مكتبه، وتلقي علي الإجابة عما تسأل . والاستعانة بها في تعميق الفهم ؟.

خ- متي تسأل: من المعروف أن توقيت توجيه السؤال يؤثر إيجابا في مدي الاستفادة من الإجابة فضلا عن مدي استعداد المسئول لإجابة ، فعلي سبيل المثال حين تسأل متحدث عام في مسألة انتهى من شرحها وانتقل إلي غيرها سيشوش علي أفكار المتحدث والمستمعين مما يقلل من قدر سؤالك ، وقد يبدو به لرفض الإجابة عنه لكي لا ينقطع خيط أفكاره ، بيد أن الأمر سيختلف إذا ما وجهت إليه سؤالك عقب فراغه مباشرة من شرح المسألة التي تستوجب السؤال.

٤- التفكير الشبكي.

لكي تتمكن من فهم أية مسألة علي نحو أكثر دقة واقترابا من الواقع علينا تدريب الفرد علي مهارة التفكير الشبكي ، والذي يعني إدراك دور العوامل والمتغيرات المتعددة المسئولة عن حدوث الظاهرة . أي تلك المتغيرات التي تسبقها زمنا ، والتي تمارس دورا بارزا في تشكيلها علي هذا النحو ، أو المتغيرات المصاحبة للظاهرة والتي تشكل فيما بينها المناخ أو الغلاف الجوي المحيط بها ، والذي إما أن يساعد علي ارتقائها ، أو يضع قيودا وحدودا لهذا التطور ، أو التي تترتب عليها (مترتباتها) والتي تكمن أهميتها في أنها تكشف عن حجم وطبيعة تأثيرها فيما عداها من ظواهر، فعلي سبيل المثال من العوامل المثبطة للتفاني في العمل في السياق المحيط - الاتجاهات الاجتماعية السائدة نحو التفاني في العمل ، والمثيرة للقلق الاجتماعي ، غير المبالية به ، وكذلك ضعف الاهتمام الإعلامي والتربوي بالمتفانين ، فضلا عن عدم نشر ثقافة التفاني في العمل ، أو الدراسة بوصفها عملا للطلاب ، سواء في الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات العامة، وعدم وجود نماذج متفانية بشكل مكثف محيطة بالفرد .

وهناك جانب آخر للتفكير الشبكي قوامه كيفية تقدير الوزن النسبي لإسهام كل فئة من الأسباب المسئولة عن الظاهرة موضع الاهتمام (عدم شيوع التفاني في العمل) ، بالإضافة إلي كل سبب داخل كل فئة منها ، في تشكيل الظاهرة، وترتيبها تنازليا علي النحو الذي يمكننا من تحديد أيها أكثر تأثيرا ؛ ومن ثم فهو جدير بالاهتمام والمعالجة أكثر من غيره ، نظرا لمحدودية الجهود والطاقات المجتمعية ، وأيها الذي يتلقي اهتماما يفوق المطلوب ؛ وبذا نعيد تصحيح خريطة الأولويات والجهود القومية لكي تدار بطريقة أكثر رشدا ؛ ومن ثم أكثر إثمارا ، فعلي سبيل المثال حين نفحص ظاهرة من قبيل حل مشكلة الازدحام المروري ، فمن المعتقد أن هناك أسباب كثيرة مسئولة عن حدوثها بيد أننا نجد أن فئة من المسئولين يركزون علي أن أهم هذه الأسباب يكمن في عدم تطبيق قانون المرور بحزم مع أن هذا العامل يأتي بالتأكيد في مرتبة أدني من عامل آخر لا يلقي الأهمية المطلوبة من قبيل ضرورة إعادة تخطيط خريطة الكثافة السكانية في المدن الكبرى ، أو تقليل التوترات الاجتماعية وتدريب الفرد علي تفريغها بشكل آمن من خلال أنشطة إيجابية (الإسهام في العمل التطوعي - ممارسة هوايات جذابة) بدلا من تفريغها في الشارع أثناء قيادة سيارته ، ولا يفوتنا في هذا المقام ذكر المثل القائل بأن الإنسان يقود سيارته بنفس الأسلوب الذي يقود به حياته. وحين ننتقل إلي مجال آخر لتطبيق التفكير الشبكي عليه من قبيل محاولة فهم تلك الثورة الانفعالية المفاجئة لصديقك عليك ، فهي لا تعزي فقط لأنه عصبي بل قد تكون تطاولت عليه ، أو أن ثمة مشكلات أسرية يعاني منها ، أو أن حدثا غير مريح تعرض له توا قبيل لقاءك معه ، أو أنه يشعر بإحباط لسماعه نبأ غير سار . وبطبيعة الحال فإن تلك الرؤية ستؤثر في طبيعة رد فعلك لتجعله أكثر عقلانية ، وهو ما يسهم في الحفاظ علي العلاقة بدلا من الانجراف وراء تفسير أحادي قد يجعل رد فعلك حادا مما قد يعصف بالعلاقة .

٥- عقد المقارنات .

يقول الصينيون " من يقارن يعرف " ، ويتفق العرب مع هذه الحكمة بقولهم " وبضدها تتميز الأشياء " أي أن المقارنة تعد وسيلة فعالة للمعرفة ، وعلي الفرد العادي التدريب علي استخدام تلك الوسيلة لكي تكتمل معارفه وتصبح أكثر دقة حول الأشياء ، ذلك أن المقارنة تسمح لنا بالتقييم الدقيق لموضوع ما ، والحصول علي معلومات أكثر تنوعا حوله ، واستخدامات قد تكون أكثر إبداعا له، واكتشاف أخطاء قد وقع فيها آخرون ؛ ومن ثم تلافيتها، والوقوف علي مظاهر

التطور في الظواهر حين نقارن بينها في أزمان مختلفة، وإدراك التحولات الاجتماعية والنفسية والسياسية للنظم والأشخاص ، والاستفادة من تجارب الآخرين ، فعلي سبيل المثال حين يسعى فرد لشراء سلعة (سيارة مثلا) فيستطيع من خلال عقد المقارنات بين أكثر من نوع منها في ضوء بعض المعايير مثل المتانة ، والشكل ، والسعر، وخدمات ما بعد البيع أن يتجمع لديه قدر من المعلومات الدقيقة لاتخاذ القرار بشأنها . وكذلك من يريد دراسة أساليب التغلب علي مشكلة العنوسة بمقدوره المقارنة بين أكثر من ثقافة للوصول إلي بعض الأساليب الإبداعية التي تمارسها من قبيل : حفلات الزواج الجماعي المجانية- منتديات التعارف الالكتروني الحكومية أو الخاضعة للإشراف الحكومي- جمعيات الإسكان المخفض للمقبلين علي الزواج- منتديات تنمية مهارات إدارة العلاقات الشخصية- تصنيع الأثاث الزوجي الممول من خلال صكوك الزكاة، وهكذا. ويمكنه أيضا حين يقارن بين وضع الظاهرة تاريخيا والآن في نفس المجتمع أن يكشف مظاهر التحول فيها ؛ ومن ثم يخطط بصورة أفضل للتعامل معها .

٦-اصطناع القدوة ذاتيا.

من المعروف أن الاقتداء بنموذج معين يمارس آثارا إيجابية جوهرية في كل منا ، بيد أنه قد ينتج عن اتباع خطي النموذج بشكل عام في معظم الأنشطة عواقب سلبية ، نظرا لأن بعض جوانب سلوكه غير جذيرة بالاقتداء بها . كأن يكون باحثا متميزا بيد أنه لا يسيطر علي انفعاله ، أو عالم دين وورع ولكنه منطوي اجتماعيا ؛ ومن ثم فإن الاقتداء بذكاء الأول ، وورع الثاني سيكون مفيدا بيد أن اندفاع، وانطواء كليهما غير مطلوب الاقتداء به ؛ وبناء علي ذلك فإننا نقترح علي الفرد ، وعلمنا أن ندرجه علي ، أن يتبنى آلية " القدوة المصنع ذاتيا".معني أن يقتدي بنماذج مختلفة، ويأخذ من كل منها ما يراه مفيدا وجديرا بالاقتداء ، ويترك ماعدا ذلك ؛ وبذا يشرع في تشكيل قدوة متخيل افتراضيا يجمع هذه الصفات معا ، ثم يقتدي به، ويفترض أن يكون - حينئذ - قدوة متميز، فعليه ، مثلا ، أن يصطنع قدوة يتوفر فيه القول المأثور : شجاعة عنترة ، وحلم الأحنف ، وكرم حاتم ، وذكاء إياس، وحكمة علي ، وحزم عمر. أي يشكل - بلغة عصرنا الراهن - قدوة به طلاقة مديع يعجبه ، وثقابة رأي معلم يحبه، وحنو والده ، وحزم قائد عسكري قرأ عنه كثيرا ، وإقدام صديق مقرب إليه ، وتدين عالم دين جليل يرتاد مسجده، وإبداع سياسي ذائع الصيت ، وهكذا.

٧- طرح السيناريوهات البديلة.

يتمثل فشل بعض الناس في حل المشكلات والتغلب علي الصراعات التي يواجهونها في أنهم يجهزون سيناريو واحد للتعامل مع المشكلة التي يواجهونها (إذا أهانني رئيسي اليوم فسوف أنفجر فيه وأرد له الصاع صاعين) ؛ ومن ثم فإن هذا السيناريو إذا لم يكن ملائما سيعجز الفرد بموجبه عن التعامل مع تلك المشكلة ، بل قد يتورط الفرد في مشكلات إضافية من جراء رد الفعل غير المتوقع من الطرف الآخر، أو أن تحدث بعض التغيرات علي الموقف بحيث تجعل من هذا السيناريو غير ذي قيمة ، أو غير ممكن الحدوث أصلا (كأن يوجه إليه الرئيس كلاما معسولا ، أو يوجه إليه اللوم بطريقة لائقة) ؛ وبناء عليه حري بالفرد أن يجهز أكثر من سيناريو لمواجهة الحدث بما يتناسب مع توقعاته للتغيرات التي قد تطرأ علي الموقف ، وهو ما يتطلب تدريبا مسبقا مع تحلي الفرد بقدرات إبداعية واستدلالية وخبرات سابقة علي قدر مرتفع من الكفاءة ، ومن شأن اعتياد الفرد علي طرح وتجهيز السيناريوهات البديلة لأي موقف يواجهه أن ينمي المرونة الفكرية والسلوكية له في مواقف لاحقة (فإن أدت محرك سيارتي صباحا ووجدتها معطلة سأصل بزميل لي ليصطحبني معه إلي العمل بدلا من الإصرار علي إصلاحها حتي لا يفوتني وقت الذهاب للعمل).

٨- اعتبار مبدأ النسبية الثقافية.

يشير هذا المبدأ إلي أن ما هو مناسب لموقف ، أو ثقافة ما قد لا يكون مناسباً لموقف ، أو ثقافة أخرى ، و مع الاعتراف بأن بعض الأحكام تكون ذات طبيعة مطلقة وخاصة تلك التي تتعلق بالقيم الأخلاقية ؛ بيد أنه حري بنا الوعي بمبدأ النسبية ، و الوعي بالفروق الفردية بين البشر عبر الأفراد والمجتمعات ، وداخل الفرد نفسه علي نحو يمكننا من إدارة العلاقات بصورة أفضل ، والتعامل مع الآخرين كل بما يناسبه ، وتفهم إمكانية تغير وجهة نظر الفرد عندما يختلف السياق ، وينمو تفكيره وتتغير حاجاته وأولوياته كدالة لتغير الظروف ، والمرحلة الارتقائية التي يمر بها الفرد (الأعسر، ٢٠٠١ ؛ Baltes & Staudinger , 2000) . ويشير علماء أصول الفقه في هذا المقام إلي الأحكام قد تختلف كدالة لعناصر من قبيل الموازنة ، والوعي بآثار الزمن (الموقف) ، والمكان (السياق) ، والحال (الظروف الشخصية) ، وبطبيعة الحال فإنه يصعب فهم أمور الحياة بمعزل عن وضع هذه الأبعاد في الاعتبار، فعلى سبيل المثال إن معرفة تاريخ فرد ما مع معلم عنيف في صباه تجعل من اليسير علينا فهم كراهيته غير المبررة لمهنة التدريس ، كذلك فإن الحكم علي فرد قتل لصا سيختلف بصورة جوهرية عن قتل صديقه ، ولا غرابة في ذلك حيث أنه من بين الأسباب الرئيسية لسوء الفهم بين الناس ، وما قد يترتب عليه من مشكلات أكبر، قيام الفرد بإصدار

حكم متسرع ذات طابع جزئي على ما يراه دون اعتبار العناصر الأخرى التي من شأن إدراكها تغيير هذا الحكم ، فعلي سبيل المثال ، حين تري مرعوساً يتحدث مع رئيسه بطريقة منفعة قد تتسرع وتحكم عليه بأنه متهور ، وغير مهذب ، ولكن حين تعلم أن هذا الرئيس قد تخطاه دون وجه حق في الترقية قد تعدل من حكمك السابق.

٩ - كروية الفكر.

بمقتضى هذا المبدأ يدرك الفرد المشكلة بوصفها " شمساً " ، وعقله بمثابة " الأرض " ؛ ومن ثم عليه أن يدور بعقله حول مجمل جوانب المشكلة لكي يتمكن من الإحاطة بها علي نحو أشمل ؛ وبذا يقف علي المزيد من احتمالات حلها. ولعل فشل البعض في حل المشكلات التي يواجهونها يعزي إلي عجزهم عن القيام بتلك العملية .

وثمة نماذج متعددة يمكن تطبيق هذا الأسلوب عليها من قبيل مشكلة :

هل يجب تقلد المناصب القيادية بالأقدمية؟ .

حيث أنه سيكون بمقدور الفرد المؤيد لتلك القضية، بموجب هذا الأسلوب ، النفاذ إلي وإدراك حجج المعارضين ، والعكس صحيح بالطبع ، وهو ما سيجعل رؤيته للموضوع أكثر اتساعاً وشمولاً؛ ومن ثم أكثر نضجاً. فعلي سبيل المثال قد يصوغ الرفض لذلك المبدأ حججاً قوامها:

- أنه يقلل من فرص الأكفاء من الأصغر سناً في التصعيد القيادي مما يحرم المنظمات من طاقات مبدعة متميزة، فضلاً عن أنه يخمد حماس المتفانين في العمل من الشباب ، فلا أمل لديهم في تولي المناصب القيادية المهمة .

أما المؤيد لذلك المبدأ فيدعي أنه يقلل من التحيز في عملية اختيار القادة ، وأنه بمثابة مكافأة لقدامى العاملين الذين أفنوا عمرهم في خدمة المنظمة.

وبناء علي ذلك حري بالفرد أن يوطن نفسه علي رؤية الأشياء من أكثر من زاوية حتي يثري عقله ، ويزيد من احتمالات حل الصراعات التي يواجهها.

ومن الأمثلة المجسدة لهذا المبدأ ، أيضاً، فإن تعلم اللغة الانجليزية ليس استهانة باللغة العربية ، أو أنه قد يضعف مستوي اللغة العربية للطلاب ، ولكن يمكن النظر إليه بوصفه وسيلة لاستيعاب لغة العلم واسترداد المكانة الحضارية لأسلافنا العظماء، وأنه وسيلة قد تمكنا من توصيل مبادئ الإسلام السمحة للغربيين ، وأنها معبر لنقل الأفكار والخبرات المفيدة لأهل

الغرب باعتبار أن اللغة وعاء حاضن، وناقل للفكر . وكذلك يمكن النظر إلى برودة الجو ليس فقط من زاوية قسوة المناخ ، ولكن بوصفها بيئة غير مواتية لنمو الميكروبات ، ومشجعة علي التماسك الأسري حيث تجبر الناس علي المكوث في منازلهم وسط أفراد أسرهم.

١٠ - التدريب علي اعتبار الآخر.

إن القدرة علي وضع الفرد نفسه مكان الآخر من بين المهارات الحورية لحث الفرد علي ممارسة السلوك الاجتماعي البناء ، لأنه ما دمنا عاجزين عن النظر إلي الأحداث من زاوية الشخص الآخر فلن نفهم رؤيته لها واتجاهاته نحوها ، وسيصعب علينا التعاطف معه وتقديم الدعم والمساندة إليه . ومن الأمثلة التي تدعم هذا التصور أن سلوك العطاء يزداد في شهر رمضان علي نحو أكبر من غيره من الشهور (صدقات - موائد رحمن - تبرعات للمؤسسات الخدمية - إخراج الزكاة) ، وقد يعزي هذا إلي أن الصوم ييسر علينا إدراك ما يعانيه الفقير من حرمان ، وهو ما يجعلنا نضع أنفسنا مكانه ، ونتفهم معاناته ؛ ومن ثم نهب لمد يد العون إليه ، ومن هذا المنطلق فإنه بمقدورنا تشجيع الأفراد علي إصدار السلوك الاجتماعي البناء من خلال إيجاد مواقف متنوعة للتدريب علي أن يضعوا أنفسهم موضع غير القادرين لكي يهيئوا نفسيا وماديا لمساعدتهم ، كأن ننظم ، مثلا ، رحلة كل شهر ، أو كل فصل دراسي ، للطلاب القادرين للأحياء العشوائية المعدمة لكي يقوموا بأعمال خدمية فيها (تشجير - تنظيف - ترميم منازل - مساعدة مسنين - تقديم مستلزمات معيشية للمحتاجين - حملات توعية) ، وهو ما قد يدعوههم إلي تفهم أفضل لهؤلاء الأفراد ، وإدراك حجم معاناتهم واحتياجاتهم ؛ وبذا يصبحوا أكثر رغبة في مساعدتهم ، أو تنظيم زيارات دورية لدور رعاية الأيتام والمستشفيات العامة لكي يعي أبناء العائلات القادرة أن الحياة ليست هي فقط ما يعيشونه من ملذات (نزاهات - تسوق في أماكن راقية - تناول طعام في مطاعم فخمة) ، وأن هناك من هم في أمس الحاجة لدعمهم لأنهم محرومون من كل ذلك ، وحرى بالذكر أن تلك المقارنة ستجعل الفرد - القادر أكثر رشدا في إدارة حياته الخاصة بعد تلك المشاهدات والممارسات والتفاعلات لأنه سيقدر جيدا قيمة ما هو فيه من نعم ، وهو ما سيسهم أيضا في بناء الشخصية الإيثارية ، الراغبة في العطاء دونما مقابل، وبغض النظر عن التضحيات التي قد يبذلها

(Avdeyeva; Burgetova & Welch,2006).

١١- الدربة علي عمليات الحاجة.

تشير الحاجة **Argumentation** إلي قدرة الفرد علي تنفيذ حجج الطرف الآخر ، وإقناعه بحججه باستخدام الأدلة والبراهين الاستدلالية حين يحتاجون حول قضايا خلافية (طريف شوقي ، ٢٠٠٣) ، ومما يجدر ذكره أن علماء أصول الفقه قد تركوا لنا تراثا في غاية الأهمية ، والإتقان، حواه علم الجدل (الحاجة في العلوم الحديثة) يعني بتوضيح ماهية الشروط التي يجب مراعاتها في عملية إدارة المناظرات ، وتنفيذ حجج الخصوم ، وإقناعهم بالحجج المضادة ، سواء كان ذلك في صورة منطوقة أو مكتوبة ؛ ومن ثم فإن الاطلاع علي أسس هذا العلم يعد ضروريا لتنمية تلك المهارة لدي الفرد.

وثمة أساليب عديدة بمقدور الفرد التدرب عليها لتحقيق تلك الغاية منها :

- إعادة تعريف المفاهيم التي يستخدمها الطرف الآخر علي نحو يزيل الاختلاف، مثلما الحال حين يدعي طرف بأنه يرفض مبدأ قيام الرجل بمساعدة زوجته في الأعمال المنزلية لأن ذلك ينطوي علي الإخلال بمبدأ قوامته في المنزل فيوضح له الطرف الآخر في الحاجة بأن هذه المساعدة لا تندرج في إطار عملية القوامه أصلا بل هي تعبير رمزي للزوجة عن مكانتها لدي زوجها لأن تلك المشاركة لا تتم إلا بشكل طوعي من الزوج، وبلا إكراه من الزوجة.
- التجذير، ويعني البحث في أصل المسألة موضع التحاج مما قد يعدل من وجهة نظر الطرف الآخر فيها ، كالذي يتحدث عن السلوك المتطرف للشباب فندعوه إلي التعمق في أسباب تلك الظاهرة ، وتفهم دوافع هؤلاء الشباب ، والنظر بصورة عقلانية إلي ادعاءاتهم لكي لا نطلق أحكاما جزائية ضدهم (Wagner,2006).

- قلب الحجة ، ويشير إلي استخدام نفس الحجة التي يعتمد عليها الفرد لإثبات موقفه في تنفيذ ذلك الموقف، كمن يدعي أن التسامح دليل علي ضعف شخصية الفرد ، فيقال له بل هو دليل قوة، فالضعيف ينجح للأمر الواقع، ويعجز عن رد الإساءة التي توجه إليه ، أما القوي فهو الذي يملك التسامح نظرا لإدراكه قدرته علي رد الإساءة. وثمة مثال آخر مستمد من كتب التراث مفاده : " أن يستدل الحنفي في جواز ترك قسمة الأراضي المغنومه بأن النبي صلى الله عليه وسلم ترك قسمة بعض أرض خيبر ، فيقول الشافعي : هذا حجة لي لأنه يعني أنه قسم بعضها، وفعله يقتضي الوجوب (الشيرازي، ١٩٨٨ : ١٩١).

- النظر إلى كل من الحجج المؤيدة والمعارضة للموضوع: وهي طريقة مفيدة في إقناع الطرف الآخر بعدم تحيزك لزاوية واحدة للموضوع ، فضلاً عن أنه يمكنك من توقع ما سيقوله الطرف الآخر؛ ومن ثم يكون لديك ردوداً عليه، فعلي سبيل المثال حين تقوم بمحاكاة أحد مدخني السجائر حول أضرار التدخين توقع ما قد يقوله حول مزاياها بالنسبة إليه (فهو يعتقد أنها تقلل توتره ، وتساعد على التركيز ، وتجذب الأصدقاء إليه) وجهاز ردودك بشأن ذلك (فهي إن كانت تقلل التوتر فعلاً فلماذا يتناولها بصورة متكررة فهذا يعني أن توتره متواصل وبذا فهي لا تقلله ، أما كونها تساعد على التركيز فمن المعروف أن هناك الكثيرين من شاغلي المهن التي تتطلبها لا يدخنون إذن فالعلاقة بينهما ليست علاقة السبب بالنتيجة ، وفيما يتعلق بجاذب الأصدقاء فمن المعروف أن الصديق يجذب لصديقه بسبب عوامل نفسية ووجدانية وفكرية وليس لأنه يدخن) ، ولكن تنبه إلى أنه علي الرغم من أن التركيز علي جانبي الحجة أثناء المحاكاة يعد الأسلوب الأفضل في حالات عديدة إلا أنه في بعض الحالات تكون الحجة ذات الجانب الواحد أكثر تأثيراً في منخفضي الذكاء حين تحتاج معهم لأن ذات الوجهين تصيبهم بالحيرة ومن ثم فهم لا يفضلونها ، أما مرتفعي الذكاء فإن الحجة ذات الوجه الواحد تقلل مصداقيتك في عقولهم، وموضوعيتك، و سعة أفقك في النظر للموضوع (Mcgee & Wilson, 1994:485; Baldwin , 1992; دى بونو ، ١٩٨٩: ٥٤).

١٢ - التدريب علي توكيد الذات.

يعرف التوكيد بأنه " مهارات سلوكية ، لفظية وغير لفظية، نوعية، موقفية متعلمة، ذات فعالية نسبية، تتضمن تعبير الفرد عن مشاعره الايجابية (تقدير - ثناء) والسلبية (غضب - احتجاج) بصورة ملائمة، ومقاومة الضغوط التي يمارسها الآخرون لإجباره على إتيان ما لا يرغبه، أو الكف عن فعل ما يرغبه، والمبادرة ببدء والاستمرار في، وإنهاء التفاعلات الاجتماعية ، والدفاع عن حقوقه ضد من يحاول انتهاكها شريطة عدم انتهاك حقوق الآخرين " (طريف شوقي، ١٩٩٨، ٥٩) . وفي ظل هذا الفهم للتوكيد لنا أن نتوقع أن التفكير متعدد الرؤي للفرد يتطلب قدراً مرتفعاً من توكيده لذاته؛ ولا عجب في ذلك فهذا النمط من التفكير يتطلب تدريب الفرد علي بعض المهارات التوكيدية الأساسية التي تتمثل فيما يلي:

- الاعتراف بالخطأ علناً ، وعدم التشبث به في حال اكتشافه.

- معرفة قدر ذاته وعدم الاستنكاف من إظهار عدم علمه بمسألة ما ، أو طلب معلومة من آخر، وإن كان أقل أصغر منه سنا ، أو مكانة.
- طلب تفسيرات حول ما يعرض عليك من مطالب: فعلي سبيل المثال حين يسعى أحدهم لإقناعه بالانضمام إلى جمعية من جمعيات المجتمع المدني عليه أولا مطالبته بعرض أهدافها بوضوح، وأنشطتها المعاصرة ، وهوية القائمين عليها، ومصادر تمويلها، وهل ثمة تعارض بين نظامها الأساسي ونشاطها الفعلي ، وهكذا .
- التعبير عن الرأي المختلف عن الآخر بطريقة لا تنطوي علي الخط من قدره.
- القدرة على مواجهة الآخر والتعبير عن مدى قبول أو الاختلاف معه في الرأي ، وعدم الانصياع لما يقول (طريف شوقي، ٢٠٠٨) .

١٣- تحسين دقة التفسيرات العزوية .

يشير العزو Attribution إلى قدرة الفرد على التسليم بوجود العديد من المعارف والمشاعر والنوايا لدى الآخر، والاعتماد عليها في تفسير والتنبؤ بسلوكه (Bonaiuto & Fasulo, 1997) ومن المتوقع أن يؤدي فهم دور عملية العزو في التفكير والتفسير الشخصي للأحداث إلى جعل الفرد أكثر قدرة علي فهم الواقع بصورة أفضل كأن يفسر شخص ما سلوك أحد العاملين الذي لا يشارك زملاءه مناسباتهم الاجتماعية بأنه متعالي ، في حين أن هذا التفسير العزوي غير دقيق لأن هذا الزميل قد يعاني من حالة أسى ناتجة عن فقد عزيز عليه لا يعلمها صاحب هذا التفسير وهكذا ، ومن هذا المنطلق فإنه يجب علي الفرد ألا يتسرع في تفسير سلوك الآخر فقد يحمل دلالة مختلفة تنبع من خصوصية ثقافته، فعلي سبيل المثال عندما شاهد الرئيس جمال عبد الناصر صورا لجونسون رئيس أمريكا، وهو يضع قدميه فوق مكتبه، علق قائلا " إن هذا الرجل مغرور " مع أن هذا الأسلوب مألوف في الثقافة الأمريكية ، وكذلك فإنه في اليابان فإن هز الياباني رأسه فإن هذا لا يعني الموافقة بل يعني أنه يستمع لما تقوله (حسن وجيه، ١٩٩٤ ، ١٤٣) . وكما هو معروف فهناك مصادر متعددة لأخطاء العزو مثل تحيز العزو الأساسي Fundamental Attribution Error والذي يتمثل في ميل الفرد لعزو سلوك الآخرين لاستعدادات شخصية وعوامل داخلية ، وعزو سلوكه في المقابل لعوامل خارجية ، فنجد مثلا ينسب فشله لعوامل خارجية ، وفشل الآخرين لعوامل ذاتية (فحين يرسب الآخر فلأنه قليل الذكاء أما هو فلأن المصحح متشدد ويضطهده) وفي المقابل ينسب نجاحه لعوامل ذاتية ونجاحهم لعوامل خارجية (

فهو ترقى لكفاءته أمامهم فلأن لهم أقارب مهمين). وهناك أخطاء أخرى من قبيل أن يصدر أحكاما مفرطة في التعميم حول ظاهرة ما ، أو لا تقوم علي معلومات كافية ودقيقة ، كأن يقوم من خلال لقاء سريع بشخص ما في مقابلة عمل لمدة عشر دقائق بالحكم في ضوء سلوكيات محدودة أصدرها بأنه ينتمي لفئة المقبولين المتميزين أو غير المتميزين ، أو أن يقدر أسباب شيوع التعاطي في المجتمع بناء على إدراكه للأسباب المسئولة عن تعاطي حالة أو حالتين شاهدهما ، وبناء على ذلك فإنه قد ينتج عن استخدام تلك القواعد بعض المغالطات Fallacies ومن شأن فهم دور العزو في نشأة تلك الأخطاء وآثارها السلبية تقليص آثارها علي السلبية علي التفكير متعدد الرؤي بما يجعل أحكامنا وتفسيراتنا للأحداث أكثر دقة (طريف شوقي، ٢٠٠٣).

رابعا: العائد الناتج عن عملية تنمية التفكير متعدد الرؤي لدي المتطرفين فكريا.

١ - العائد الفردي.

جدير بالذكر أن التعرض المكثف لعمليات تنمية مهارات التفكير متعدد الرؤي ، وممارسة الفرد لهذا النمط من التفكير في حياته الخاصة، والعامة، من شأنه أن يعود عليه بالمزيد من العوائد الايجابية التي تدعم تلك الممارسات لاحقا ؛ ومن ثم فلا غرو أن يحث الإسلام أتباعه علي تبني ذلك النمط من التفكير القادر علي تكوين تلك العقلية الفعالة ، والشخصية البناءة التي تقود لا تنقاد، وتتروي لا تندفع ، وتنقد لا تشهر ، وتتخذ القرار لا تتردد ، وتعبر عن آرائها بدلا من أن تكتبها ، وتشارك في شئون مجتمعتها لا تتروي ، بل وأن ذلك النمط من التفكير كان ، ولا زال ، أحد أهم العمد التي قامت عليها الحضارة الإسلامية العتيقة، والتي يجب أن تتواصل ، وثمة شواهد عديدة تدعم هذا التصور من بينها : عفو الرسول عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة عن كفارها بقولهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء حيث لم ينظر إلي إيذائهم إياه من قبل بل نظر إلي دورهم المرتقب في مستقبل الدعوة، وما يمكن أن يقدمه من يأتي من أصلاهم من شباب مؤمن من خدمات للإسلام مستقبلا.

٢ - العائد الأسري.

إن خط التماس الأول للفرد هو أسرته ؛ ومن ثم فإن توفر أساليب تنشئة معرفية فعالة لديها من قبيل تنمية التفكير الناقد ، والإبداع ، والتفكير متعدد الرؤي يمكنها من تنشئة شخصية إيجابية فعالة اجتماعيا، وقادرة علي الارتقاء بالأسرة وتقوية موقفها، وتقليل الصراعات الناشئة بين أفرادها فضلا عن استخدام ذلك النمط من التفكير كآلية للاقتراب العقلي ؛ ومن ثم الوجداني بين أفرادها فالنصيحة المعرفية وتبادل الآراء بين أفراد الأسرة من خلال الحوار هو لب التعلق الإنساني بينهم.

٣ - العائد الاجتماعي.

من شأن التفكير متعدد الرؤي في حال أن يصبح هو النمط المنوالي للعقلية المجتمعية أن يرتقي بالمستوي الفكري ، والثقافي لأفراده مما يعني شيوع العديد من الظواهر الايجابية فيه من قبيل ثقافة النقد المثمر، وحل الصراعات بوسائل حوارية عقلانية ، وتجنب اعتماد العنف كوسيلة فعالة لحل الخلافات ، وشيوع عادة القراءة ، والحوار، وحلقات النقاش، والمساحات الفكرية ، والمنتديات الثقافية، وتبادل الخبرات ، وفي المقابل تنقلص العديد من الظواهر السلبية من قبيل العنف السياسي والاجتماعي ، والأسري ففائض التوتر يتم تصريفه أولا بأول من خلال قنوات مشروعة، والتعصب العرقي والديني والنوعي فالعقول الكبيرة المنفتحة لا تستشري فيها مثل تلك الأفكار غير الملائمة للعصر ولا المتوافقة مع الغايات الإسلامية الجوهرية.

وختاما فإنه كما أن أهمية الفعل تنبع من نبل غايات فاعله كذلك فإن هذه الأطروحة تكتسب أهميتها من سمو الغاية التي تطمح إليها، ألا وهي بناء العقلية الفعالة لشبابنا ، والتي تمكنهم من خدمة أمتهم، واستعادة مكانتها الحضارية، التي تستحقها بين الأمم ، وتلافي الوقوع في براثن التحيز واللاعقلانية، والتقييم النقدي للإسهامات التراثية بما يمكن من الاستفادة منها في الارتقاء بالمعرفة الإنسانية، وبناء طبقة أكثر تميزا من الأفراد القادرين علي مواكبة التطورات الفكرية والعلمية الحضارية الراهنة بل والإضافة إليها، وإبراز الطابع القيمي المتفرد لذلك التمازج العضوي بين روح الإسلام وتعاليمه، وبين العلم والفكر والعقل.

المراجع العربية والأجنبية:

- ادوارد دى بونو (١٩٨٩) ترجمة فاطمة السنوسي ، الصراعات : أفضل السبل لحلها ، أبو ظبي : منشورات المجمع الثقافي .
- زين العابدين درويش (١٩٨٠) تنمية الإبداع ، القاهرة : دار المعارف .
- سعيد عبد العزيز (٢٠٠٩) تعليم التفكير ومهاراته ، (ط ٢) ، عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع .
- أبو إسحاق الشيرازي (١٩٨٨) تحقيق : عبد المجيد تركي ، المعونة في الجدل ، بيروت : دار الغرب الإسلامي .
- صفاء الأعسر (٢٠٠١) تربية الطفل والإصلاح الحضاري : من الذكاء إلى الحكمة ، ورقة بحثية .
- طريف شوقي (٢٠٠٨) المهارات التوكيدية . في عبد الحليم محمود وآخرون ، الأسس النفسية لبناء الشخصية الايجابية للمسلم المعاصر ، القاهرة : مركز الدراسات المعرفية ودار إيتراك للنشر ، ١١٨-٦٣ .
- ----- (٢٠٠٦) علم النفس والتنمية المعرفية المجتمعية ، القاهرة : دار غريب .
- ----- (٢٠٠٣) المهارات الاجتماعية والاتصالية ، القاهرة : دار غريب .
- ----- (١٩٩٨) توكيد الذات : مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية ، القاهرة : دار غريب .
- محمد زويد العتيبي (٢٠٠٧) الطريق إلى الإبداع والتميز الإداري ، القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع .
- محيي الدين أحمد حسين (١٩٨١) قيم المبدعين ، القاهرة : دار المعارف .
- حسن وجيه (١٩٩٤) ، علم التفاوض الاجتماعي ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة .

- Anthis,k.& Lavoie,j.c(2006) Readiness to change: a longitudinal study of changes in adult identity ,*Journal of research of personality*, 40,209-219.
- A vdeyeva, T,V; Burgetova, K & Welch, I.D(2006) To Help or Not to Help ? Factors that Determined Helping Responses to Katrina Victims , *Analysis of Social Issues and Public Policy*,vol.6,no.1,159-173.
- Baldwin,T,T(1992) Effects of alternative modeling strategies on outcome of interpersonal skills training, *Journal of Applied psychology*,27,2,147-154.
- Baltes, P & Staudinger , U(2000) Wisdom : A Meta heuristic(pragmatic) to Orchestrate mind and virtue toward excellence ,*American Psychologist* , January , 99,1,122-136 .
- Bogner, W,C.& Bansal , P (2007) Knowledge Management As the Basis of Sustained High Performance, *Journal of Management Studies*.44:1 January,165-188.
- Bonaiuto ,M& Fasulo,A (1997) Rhetorical intentionally attribution : Its ontogenesis in ordinary conversation , *British journal of social psychology*,36,911-936.
- McGee, M,G & Wilson, D,W(1984) *Psychology: Science and application* , New york: West pub co.
- Verderber, R,F(1991) *The challenge of effective speaking*,(8ed) California: Wadsworth inc.

- **Wagner, R.V(2006) Terrorism: A Peace Psychological Analysis, Journal of Social Issues,vol.62,no.1,155-171.**